العدل الإلهي
تعريفه، معانيه ، أقسامه، آراء المتكلمين فيه

Divine Justice
Definition, its meaning, its divisions, the views of the speakers

الدكتور. مؤيد محمود حسن المشهداني
الجامعة العراقية / كلية أصول الدين
Dr. Mouaid Mahmoud Hassan al-Mashhadani
Iraqi University / Faculty of Theology

المقدمة

الحمد لله أولاً وأخراً حمداً قاصراً عن أداء نعمه وإيفاء حقه.. العدل في عباده تكويناً وتشريعاً وجزاءاً..والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليفته خليفته في أرضه وحجته على عباده الإنسان الكامل ممثل العدل الإلهي وصورة تجليه أبي القاسم المصطفى محمد ﷺ ،وأعلام الهدى من أصحابه وحملة الكتاب الغر الميامين.

إن الرسالات السماوية على اختلاف دياناتها جاءت على الدوام لترسخ الفضائل والقيم السماوية وتشيع المعارف الإلهية والأحكام التشريعية لتقويم السلوك الإنساني وتحقيق العدالة الربانية بين أفراد المجتمع دفعاً لوقوع المفاسد وجلباً للمصالح لنقل البشرية في مسيرة تكاملها وإيصالها إلى بر الأمان وتحصيل السعادة في صلاح الدنيا والآخرة وتحقيق غاية الخلق بمعرفة الله حق معرفته وعبادته حق عبادته، عبادة حرة من الاتجار والعبودية لإخراجهم من ذل معصيته إلى عز طاعته سبحانه، ليكون الممثل والخليفة والإنسان الذي لأجله سخر الله النعم وولاه عليها مالكاً وراعياً بالقسط للمساواة وعدم الحيف ولخلق مجتمع أساسه الأنصاف وفق

الاستعدادات والمؤهلات الفردية، لا يظلم فيه الضعيف ولا يؤخذ حق المستحق. وهذا ما جسده سلوك الأنبياء والمرسلين. فقيام الناس بالقسط هو الهدف الأعظم للرسالات الإلهية كما نص على ذلك القرآن الكريم: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾** (١)

فنجد أن القرآن الكريم قد جعل العدل معياراً لتمحيص التعاليم والأقوال والأفعال التي تأتي بها دعوات الأنبياء ورسالات السماء لتميز عن غيرها من الدعوات الباطلة التي لا تجسد العدل والقسط.

إلا أن ابتعاد المجتمعات عن تعاليم الوحي السماوي وشرائع الدين وتمرد الإنسان على هداية السماء قاد المجتمعات إلى الغرق في بحر الظلم والطغيان فانتهكت حقوق الإنسانية وأهدرت حريات البشرية. وهذا ما نلمسه بوضوح في واقعنا المعاصر من ثورة الشعوب على الأنظمة غير العادلة والقوانين الوضعية التي ضيعت بظلها الحقوق الإنسانية ولم توفر لشعوبها سبل العيش الكريم بظل عدالة قانون مشرعٍ من دستور السماء القرآن الكريم وسيجد إنسان هذه الشعوب أن هذه القوانين التي وصفها البشر لم تحقق له العدل، إنما سيظل يدور في هذا التيه بلا غاية! حتى يعود إلى الله ويلتجئ إلى المشرع سبحانه وتعالى .

حينما تصل الشعوب إلى هذه المرحلة من المعرفة والإيمان والتوكل والتسليم إلى الله تعالى فإن الله سيفرج عنهم بدولة حق وعدل إلهي تملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً وتتحقق غاية الرسالات والديانات السماوية بنشر الإسلام والسلام في بقاع الأرض ، قال تعالى : **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ**

(١) الحديد: (٢٥).

بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٢]

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن سبب اهتمام علم الكلام بصفة العدل له سر منشأ خاص اكسبه تلك الأهمية فلو بحثنا عن الأمر الأساسي الذي ربط طرح مسألة العدل في المجتمع الإسلامي نجد أن القرآن الكريم أول من طرح المسألة واهتم بها اهتماماً خاصاً على جميع المستويات التكوينية والتشريعية والجزائية والأخلاقية والاجتماعية وهذا يعني أن فكرة العدل بذرها القرآن الكريم في نفوس الناس وقدمها بصياغات مختلفة بنصوص عديدة ومواضع متعددة والقرآن الكريم يصرح بأن نظام الوجود مبني على أساس الاستحقاقات والقابليات.

فقمت بناءاً على ذلك بدراسة صفة العدل قدر الجهد المستطاع والمعرفة العلمية البشرية القاصرة للباحث بالتوضيح والاختصار.

وعلى هذا فقد جاء البحث الموسوم (العدل الإلهي) على مقدمة وثلاثة مباحث فقد تناولت في المبحث الأول تعريف العدل الإلهي وبيان معانيه وأقسامه، والمبحث الثاني فقد تناولت فيه العدل والصفات الإلهية فقد جعلته لبيان علاقة العدل بالصفات الإلهية التي ترتبط به وتناولت فيه صفة العلم والحكمة الإلهية وتناول المبحث الثالث استعراض آراء المتكلمين من أهم المدارس الكلامية في العدل الإلهي واخترت منها الامامية والمعتزلة والاشاعرة وتناول كذلك رأي العدلية (الامامية والمعتزلة)وأدلتهم ورأي الاشاعرة وأدلتهم وخلاصة القول في المسألة ..

وقد بذلت جهداً كبيراً في هذا البحث من حيث جمع المصادر وتصنيفها وأن كانت مصادر هذا الموضوع مستفيضة إلا أن كثرة المصادر تسبب كذلك في تشتيت فكر الباحث في اختيار الأصيل منها والأهم كذلك

---

(٢) النور ٥٥.

وارتباط صفة العدل الإلهي بأكثر المسائل العقائدية الأخرى من الأصول الكلية إلى الجزئيات الفرعية وكثرة الإشكالات حول هذه الصفة مما زاد صعوبة البحث وتعقيداته علي من حيث تسلسل المواضيع وترابطها واستعراض المعلومات وتحليلها بشكل دقيق ممنهج. فاتممته بحمد الله وفضله علي مع ما فيه من قصور فلا ادعي الكمال فيما عرضت له فالكمال لله وحده سبحانه.

وختاماً أضع هذا الجهد البسيط المتواضع أمام الله تعالى ربي واسأله قبول العمل وتسديد الخطأ والتجاوز عن السهو والزلل علِّي أنال رضاه وتوفيقه وأتقدم به لأساتذتي الكرام الذين سيسدون إلي بملاحظاتهم ما يصحح اخطائي والله ولي التوفيق .. وهو السميع المجيب ..

المبحث الأول

العدل : تعريفه، معانيه، وأقسامه

المطلب الأول

تعريف العدل لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف العدل لغةً:

العدل لغة: العدل أحد مصادر عدل يعدل...

وإن المصادر الأخرى لهذا الفعل: العدالة- العدولة- المعدلة، وقد فرق اللغويون بين العدِل بالكسر، والعدَل بالفتح فأطلقوا الأول على ما يدرك بالحواس، والمراد به نصف الحمل، بينما أطلقوا الثاني على ما يدرك بالبصيرة. وعرفوا هذا الأخير بأنه (ما قام في النفوس أنه مستقيم). [٣]

---

(٣) ينظر لسان العرب، ابن منظور(٦٣٠-٧١١هـ)طبعة دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤١٦هـ مادة (عدل)، ٤٣٠/١١، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق د. يحيى مراد مطبعة مؤسسة المختار- القاهرة ط٢٠٠٨م، باب اللام فصل العين، ١٤/٤، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق علي شبري طبعة دار الفكر –بيروت ١٩٩٤م، ٤٧١/١٥، باب (عدل).

وجاء في تاج العروس قوله :(العدل المساواة في المكافأة إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه، والشر بأقل منه.[٤] وهذا النحو هو معنى قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ [٥] وقيل : (العدل هو التسوية بين الشيئين ... والعادل الواضع كل شيء موضعه)[٦] .

وقال الخليل الفراهيدي: (العدل : الحكم بالحق...أي يحكم بالحق والعدل، وهو حكم عدل ذو معدلة في حكمه). [٧] وأضاف ابن منظور: (والعدل في الأصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلاً). [٨]

وفسره بمعنى أخراً فقال: (وفي أسماء الله تعالى العدل هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم). [٩]

والعدل ضد الظلم ، ويرادفه في ذلك الحق والانصاف [١٠]. وبمعناه العام : الاستقامة في الفعل بوضع الشيء في موضعه فلا ظلم ولا جور [١١].

والعدالة : في اللغة بمعنى الاستقامة والمساواة [١٢]، فالعدالة مرادفة للعدل والنسبة بينهما هي المساواة.

---

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس،الزبيدي، ٤٧١/١٥، باب (عدل).
(٥) سورة النحل: ٩٠.
(٦) مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي، تحقيق السيد أحمد الحسين منشورات المكتبة الرضوية- طهران ١٣٨٦هـ ، ١٣٣/٣، باب(ع).
(٧) كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي- مطبعة الناشر مؤسسة دار الهجرة ط٢، باب العين والدال واللام، ٣٨/٢.
(٨) لسان العرب، ٣٤٠/١١، مادة (عدل).
(٩) المصدر نفسه .
(١٠) أصول الدين الإسلامي ، رشدي محمد عليان وقحطان عبد الرحمن الدوري ، طبعة دار الحكمة – بغداد ١٩٩٠م ، ص٦١.
(١١) خلاصة علم الكلام ، عبد الهادي الفضلي – الطبعة الثانية دار المؤرخ العربي – بيروت ١٩٩٣م- ص١٤٠.
(١٢) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، دار احياء التراث العربي ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، ٢٤٦/٤ مادة (عدل).

ثانياً : **تعريف العدل في الاصطلاح** :

قبل البدء بتعريف العدل وفق اصطلاح المتكلمين لابد أن نذكر معاني العدل كلفظ عام غير خاص بعلم الكلام. ونوضح هذه المعاني والتي على أساسها عرف علماء الكلام العدل الخاص كصفة إلهية ... وهي أربعة معاني :-

المعنى الأول : يقصد به في هذا المورد كون الشيء موزوناً، أي يكون متعادل النسب في كل شيء وهذا التعادل والتناسب يستلزم وجود الفوارق والاختلافات، فمثلاً ان أي مجتمع يريد لنفسه البقاء والاستقرار لابد ان يكون كل شيء فيه موجود بالقدر المتناسب مع الأشياء الأخرى [١٣].

وهذا التناسب لا يستلزم التساوي في كل شيء ففي المجتمع فعاليات متنوعة اقتصادياً وسياسياً وثقافياً واجتماعياً.. الخ ولابد ان تقسم هذه الفعاليات بين افراد المجتمع بالقدر الضروري والمناسب لايجاد المصلحة للجميع .

ومثل هذا يكون التعادل بالمواد الفيزيائية وكذلك النسب الكيميائية. اذن فالعالم على هذا الأساس والمعنى كله متعادل وموزون ولو لم يكن كذلك لم تقم له قائمة ولم يوجد له نظام مرتب ومتناسب [١٤].

كذلك قال تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ [١٥].

وقد اثبت علماء الطبيعة هذا التناسب في نظام العالم بالادلة العلمية.

وكثير ممن حاول دفع الشبهات عن العدل الإلهي بمقولة إن الاختلاف بين الموجودات هو ضروري لإيجاد التوازن والتناسب في العالم

---

[١٣] ينظر: العدل الإلهي ، مرتضى مطهري ، مطبعة الدار الإسلامية للطباعة والنشـــر، لبنان ، ط٤، ٢٠٠٦م: ٦٨-٦٩.
[١٤] العدل الإلهي: ٦٩-٧١.
[١٥] الملك : ٣.

هؤلاء عرفوا العدل الإلهي وفهموا منه هذا المعنى وغفلوا أن هذا المعنى للعدل يستدعي الترجيح بلا مرجح وهذا غير جائز عقلاً لأن فيه ظلم ان يخلق الله هذا إنسان وهذا حيوان بلا سبب وعلة !!

فهم قد خرجوا من شبهة الاختلاف والتفاضل وأسبابه بين الموجودات .. وسقطوا في شبه الترجيح بلا مرجح! والتي تنسب الظلم والجهل لله تعالى وهذا منهج خاطئ اتبعوه للإجابة والرد على الشبهات [١٦]. وما يقابل العدل بهذا المعنى هو اللاتناسب وليس الظلم ، وبناءً على ذلك فليس هو المطلوب في بحثنا.

المعنى الثاني : وفي هذا المعنى جاء العدل بمعنى التساوي والذي يلزم منه القول بالمساواة بين الموجودات وهذا فيه شيء من الظلم إذ ان المساواة بلا مراعاة الاستحقاقات والفوارق بين الموجودات تستلزم اعطاء من لا يستحق وسلب من يستحق وهذا اجحاف للحقوق [١٧].

فليس من الحكمة والعدل ان يكلف الله سبحانه كل الافراد مثلا بقدر متساوي لان التكليف بحسب القابليات [١٨] ، قال تعالى: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[١٩].

وهذا المعنى من العدل أي المساواة بين جميع الخلق في كل شيء من حقوق وواجبات وعطاء وفضل ورزق هو ما يفهمه العامة من العدل الإلهي فيرون ان من لوازم عدل الله تعالى ان يكون جميع البشر متساوين في العطايا والنعم والبلاءات والآفات وعدم المساواة هنا تعتبر ظلماً بحقهم وانه

---

[١٦] ينظر: العدل الإلهي:٧١، محاضرات في علم الكلام – السيد كمال الحيدري ، تقرير علي حسون ، بغداد، ١٤٢٤هـ ، ص٢٠.
[١٧] ينظر: العدل الإلهي : ٧١، ودروس في العقيدة الإسلامية، لمحمد تقي مصباح اليزدي، مطبعة دار الحق ، بيروت، ٢٠٠٤: ١٩١.
[١٨] ينظر: دروس في العقيدة الإسلامية، محمد تقي مصباح اليزدي، ط٧، مطبعة دار الحق –بيروت ٢٠٠٤م: ١٩٢.
[١٩] سورة البقرة الآية: ٢٨٦.

لم يعدل بينهم بالسوية وفضل بعضهم على بعض ! والعدالة هنا بمعنى المساواة تعتبر عين الظلم لانها لم تراعِ الأنواع المختلفة للاستحقاقات [٢٠]!!

المعنى الثالث :- هذا المعنى للعدل يقصد به إعطاء كل ذي حق حقه [٢١] أي ان كل موجود له حق يجب ان يستوفيه وعدم إعطاء هذا الحق يعتبر تجاوزاً على الحقوق ويعد ظلماً! أي أنه يجب ان يكون في البين حق وإلا فلا مورد للعدل [٢٢]، وهذا المعنى يعود للعدل الاجتماعي في القانون الانساني الذي يجب احترامه والالتزام به من قبل الافراد، ويعتمد على امرين :-

الأمر الأول : أن الحقوق والأولويات لإفراد البشر عندما نقيس بعضهم إلى بعض تتفاوت في الحق والأولوية بالنسبة لأعمالهم وتقدم بعضهم على بعض في الإنتاج وبالتالي اختلاف استحقاقاتهم كذلك اختلاف أوضاعهم الطبيعية كالأعمار والثقافات والأوضاع الجسدية المختلفة للبشر كل هذا يفرض نوعاً من الأولوية لبعض الناس على الآخر في الاحقيات. كإعطاء الفضل والنعم مع تفضيل البعض على الآخر. [٢٣]

الأمر الثاني: الخاصية الذاتية للإنسان حيث أنه في تكوين الإنسان أنه يستعمل نوعاً من الأفكار الاعتبارية التي تعتبر آلته ليصل إلى مقاصده وهذه الأفكار هي " اللا بد" التي يبتنى عليها جملة من الأمور المنظمة لحياة الإنسان في المجتمع[٢٤] التي تراعي الحقوق والأولويات ... وهذا المفهوم هو ما يقره الوجدان لتحقيق العدالة الإنسانية وبالمقابل من هذه الواسطة الاعتبارية يوجد اعتبار (اللا ينبغي) في الخاصية الذاتية للإنسان والتي تقيد

---

[٢٠] ينظر: محاضرات في علم الكلام ، السيد كمال الحيدري (٢٢)

[٢١] بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية ، السيد محسن خرازي، مؤسسة النشر الإسلامي – قم، ط١١، ص٩٩.

[٢٢] ينظر : العدل الإلهي : ٧١-٧٢ ودروس في العقيدة الإسلامية : ١٩١.

[٢٣] ينظر: العدل الإلهي: ٧١-٧٢ وبداية المعارف : ٩٩.

[٢٤] ينظر: المصدران نفسهما .

جملة من الأمور في حياته بقيد لا ينبغي لدفع الضرر والظلم عن المجتمعات الإنسانية. [٢٥]

وبالنظر لهذين الأساسين الذين يعتمد عليهما معنى العدل هنا نرى أن اختصاص هذا النوع من العدل بالمجال البشري ولا يرقى إلى مستوى العدل الإلهي المراد بحثه هنا لأنه لا يمكن قياس الأولويات للبشر فيما بينهم لتمشية مصالحهم على حساب الحقوق والواجبات وما لا بد أن يكون وما ينبغي أن يكون، كل هذه الأمور لا تنطبق ولا تقاس على العلاقة بين البشر وخالقهم. [٢٦]

لأن الله تعالى هو المالك على الإطلاق لكل الأولويات على كل الموجودات ولا يملك أي موجود حقاً على الله تعالى حتى يوفيه له وله مطلق الحرية في أي تصرف يشاء في مخلوقاته لأنهم ملك بالإيجاد والكمال لله تعالى. [٢٧]

والظلم المقابل لهذا المعنى هو التجاوز على حقوق الآخرين والتصرف في مختصاتهم، وهذا المعنى للظلم يستحيل على الله تعالى لما قلنا بأنه لا يوجد حق لمخلوق على الخالق سبحانه حتى يكون عادلاً بإعطائه ظالماً بسلبه بل أن كل الإعطاء هو تفضل من الحق تعالى على مخلوقاته وفقاً للمصلحة واختلاف الاستحقاق. ومن أدلة الملكية المطلقة لله تعالى ما جاء في القرآن الكريم قال تعالى:﴿لِّلَّهِ ما فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ [٢٨] وقال تعالى : ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢٩] وقال تعالى : ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ [٣٠] [٣١] واثبتت فيها وفي نظائرها من الآيات الملك لنفسه على

[٢٥] ينظر: المصدران نفسهما: ٩٩.
[٢٦] ينظر: المصدران نفسهما: ٩٩.
[٢٧] بداية المعارف الإلهية : ٩٨.
[٢٨] سورة البقرة: ٢٨٤.
[٢٩] سورة الحديد: ٥.
[٣٠] سورة التغابن: ١.

العالم بمعنى أنه تعالى مالك على الإطلاق [٣٢] أذن وفق ذلك لا يوجد حق للموجودات على الله تعالى وهذا المعنى ينقض معنى العدل من إعطاء كل ذي حق حقه...

وقد عرف العدل الإلهي على أساس هذا المعنى أكثر علماء الكلام كما سيأتي في ذكر آرائهم...

المعنى الرابع: وهذا المعنى تبناه متكلمون وفلاسفة وطرحوه بأسلوب فلسفي. وقالوا فيه أن العدل: هو رعاية (الاستعداد) في إفاضة الوجود وعدم الامتناع عن الإفاضة والرحمة حيث يتوفر إمكان الوجود أو كمال الوجود . [٣٣]

وتوضيح ذلك: أن البحث هنا لا يبحث فيه من جهة الخالق وعدالته في الإعطاء والمنع إنما من جهة المخلوق وقابليته فالله تعالى هو الفاعل، والموجود (المخلوق) هو القابل والمحل لفعل ذلك الفاعل الخالق.

فهل أن هذه القابليات والاستعدادات من قبل الموجودات واحدة؟ وبنفس المستوى الوجودي لتلقي فيض العطاء الإلهي أم لا ؟ [٣٤]

ومما أثبتته العلوم في البحث بهذا العالم وموجوداته، ومما نلمسه وجدانياً نجد أن القابليات مختلفة بين الموجودات وبين الأفراد فكل له استعداد لتحمل العطاء بقدر محدود، فلا بد أن يعطى لكل مخلوق ما هو مستعد له فالفيض من قبل الله تعالى واحد دائم متصل لا يفضل موجود على موجود ولا يعطي أحد ويمنع آخر من عطائه، لكن الاختلاف هو في قدرة الموجودات على الأخذ من الفيض الإلهي[٣٥] فمثله كمن يملك إناء كبير وآخر

[٣١] ينظر: الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، طبع مؤسسة الإعلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ج١: ٩٦-٩٧.

[٣٢] ينظر: تفسير الميزان ج١: ٩٦-٩٧.

[٣٣] ينظر: العدل الإلهي: ٧٣- ٧٤.

[٣٤] ينظر: المصدر نفسه : ٧٣-٧٤، ومحاضرات في علم الكلام ، للسيد كمال الحيدري (٢٥).

[٣٥] ينظر: العدل الإلهي، ٧٣-٧٤.

يملك إناء صغير فكل منهما يأخذ ماءً بقدر إناءه وليس أكثر من قابليته للأخذ وفي قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ...﴾ [٣٦] دلالة على معنى الاستعداد واستحقاق كل موجود على قدر قابليته واستدل بهذا المعنى أهل الكلام . [٣٧] إذن فالعدل الإلهي هنا هو إعطاء كل موجود ما هو مستعد له من الوجود أو كمال الوجود- أي إيجاد المخلوق أو إيجاد صفاته الكمالية العارضة – والظلم هو حرمان من له الاستعداد من وجود أو كمال الوجود، وهذا الظلم محال على الذات الإلهية لأنها كمال مطلق وجواد مطلق وخير محض فهي تعطي ولا تمسك [٣٨] ﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾ [٣٩] وهذا المعنى من العدل تبناه وحقق مبانيه بعض متكلمي الفلاسفة من الإمامية ورجحوه على المعاني الأخرى للعدل الإلهي (والسؤال هنا هو كيف وجدت هذه القابليات والاستعدادات وما هو منشاؤها؟ وهذا سيأتي جوابه في محله.. وخلاصة القول...

وباستعراض المعاني الثلاثة الأولى للعدل الإلهي ونقضها وعدم انطباقها والعدالة الإلهية التي لا تظلم موجوداً... ثبت لنا أنه يترجح عليها المعنى الرابع لأنه يعطي للعدل الإلهي معناه التام الكامل الذي لا يشوبه نقص ولا ظلم يلحق بالذات الإلهية وهذا المعنى هو المقصود في بحثنا والذي ستبتني مطالب الرسالة الأخرى على أساسه...

ثالثاً: تعاريف المتكلمين في العدل الإلهي

علمنا أنه من الآراء الكلامية الفلسفية الدقيقة جداً... في النتيجة وبناءاً على هذه الموارد والمعاني المتعددة للعدل الإلهي اختلفت تعاريف العدل...

---

[٣٦] سورة الرعد: ١٧.
[٣٧] ينظر: ومحاضرات في علم الكلام ، للسيد كمال الحيدري (٢٥)
[٣٨] العدل الإلهي، ٧٣-٧٤.
[٣٩] سورة الإسراء: ٢٠.

فكل فرقة تعرفه وفق المفهوم الذي تراه مناسباً والذي يتلاءم مع رؤيتها للعدالة بشكل عام وخاص سواء كانوا متكلمين من مدرسة الأمامية أم المدرسة الاعتزالية أم الأشاعرة أم غيرهم من الفرق الإسلامية...

فقد عرفه بعض متكلمي الإمامية بأنه (إعطاء كل ذي حق حقه). [٤٠]

ويلزم هذا التعريف للعدل أن يوجد حق على الله تعالى للمخلوق حتى يجب أن يوفيه له !؟ ويرد عليه أن هذا القول ينطبق مع المعنى الثالث للعدل والذي تبين عدم أصابته للحقيقة في معنى العدل الإلهي...

أما ما عرفه المتكلمون من المعتزلة فكما جاء عن القاضي عبد الجبار المعتزلي قوله: (العدل المراد به أن أفعاله كلها حسنة وأنه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب). [٤١]

ثم أوضح في مقام آخر أن المراد بالعدل(أنه لا يفعل القبيح أو لا يختاره ولا يخل بما هو واجب عليه وأن أفعاله كلها حسنة) [٤٢]

وفيه أن هذا التعريف للعدل لم يصب المعنى الحقيقي للعدل والذي بيناه آنفاً حتى وأن قصد فيه القاضي مطلق التنزيه للباري (عزوجل) ولأفعاله إلا أنه غير تام.

أما متكلموا الأشاعرة فقد عرفوا العدل عن طريق الحكم في قول القاضي عضد الدين الايجي فقال: (الحكم هو الصحيح علمه وقوله وفعله)وأرجع إليه العدل بقوله : فيرجع إلى هذه الصفات (العدل : لا يقبح منه ما يفعل) فهو صفة سلبية [٤٣] ويلزم من قوله (لا يقبح منه ما يفعل) أن كل ما يفعله هو عدل وليس أنه يفعل العدل ويترك الظلم.

---

[٤٠] بداية المعارف الإلهية : ٩٩، والأحكام في علم الكلام، لمحمد حسين ترحيني، طبع دار الهادي بيروت، ٢٠٠٠م: ٥٢، .

[٤١] شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار المعتزلي، تحقيق د. عبد الكريم عثمان ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ٢٠٠٩: ١٣٢.

[٤٢] شرح الأصول الخمسة: ٣٠١.

[٤٣] شرح المواقف، للقاضي عبد الرحمن الايجي، مطبعة دار الكتب العلمية لمحمد علـــي بيضون، بيروت – لبنان، ط ١مج٤/٢٣٧،.

وهو قادر على الاثنين وفيه أنه يسلب القدرة على الظلم من الله تعالى...ونقول: أن الله تعالى قادر على الظلم وعلى العدل معاً لكنه تعالى يختار فعل العدل لأنه حسن ولا يفعل الظلم لأنه قبيح. [٤٤] ونجد أن قوله هنا ينسب تعلق العدل بفعل الله أي يعدل أو يظلم ذلك منه وله الحق فيه، ولا يتعلق من ذلك بالنسبة لاستحقاق الموجودات واستعدادها؟ وهو كما بينا سابقاً يبحث الأمر من جهة الخالق وليس من جهة المخلوق؟ وقد ثبت عندنا سابقاً مخالفة هذا الرأي للمعنى الرابع للعدل كما بيناه والذي يرجع الأمر إلى استعداد الموجودات وقابليتها لتلقي الفيض الإلهي، وبذلك يحصل التفاضل بينهما وهذا عدل من حيث أن كل موجود يأخذ ما يستحق هو وليس ما يعطيه الله تعالى له بما يرتئيه مناسباً له...

وللإمام الأشعري مقولة في إيلام الأطفال في الآخرة تدل على رأيه في العدل وما يعتقده بذلك فهو يقول: (لله تعالى أن يؤلم الأطفال في الآخرة وهو عادل إن فعله وكذلك كل ما يفعله على جرم متناه بعقاب لا يتناهى وتسخير الحيوان بعضهم لبعض والأنعام على بعضهم دون بعض وخلقه إياهم مع علمه بأنهم يكفرون كل ذلك عدل منه.)[٤٥]

وقوله أيضاً(ولا يقبح من الله لو ابتدأهم بالعذاب الأليم وأدامه ولا يقبح منه أن يعذب المؤمنين ويدخل الكافرين الجنان، وإنما نقول: أنه لا يفعل ذلك لأنه أخبرنا: أنه يعاقب الكافرين وهو لا يجوز عليه الكذب في خبره). [٤٦]

ونلاحظ من كلام الأشعري أن معنى العدل عنده هو أن كل ما يفعله الله تعالى فهو عدل وبذلك يخالفون ما تبناه غيرهم من العدلية الذين قالوا إن

---

[٤٤] ينظر: العدل الإلهي: ٧٣-٧٤.

[٤٥] اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، للإمام أبي الحسن بن اسماعيل الأشعري (ت٣٢٤هـ) ضبطه محمد أمين الضاوي منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ٢٠٠٠م: ٧٤.

[٤٦] اللمع: ٧٤.

الله تعالى يفعل كل ما هو عدل ولا يفعل ما هو ظلم لأن العدل حسن والظلم قبيح والأشاعرة يعدون ذلك تحديداً وتقييداً لإرادة الله تعالى ولمشيئته وأننا – أي البشر –نحدد له فعله بقوانين وضعية بشرية!!

وهذا غير جائز عندهم بحق الله تعالى وهو الحاكم المطلق وهم بقولهم هذا خرجوا كذلك من المعنى الذي عيناه سابقاً للعدل الإلهي وتبنوا قول غيرهم في أن العدل يتعلق بمشيئة وقدرة وفعل الله وليس للموجودات دخل في الاستحقاق على الله . وبذلك فأن الله يرجح أن يعدل أو يظلم ويفضل البعض على الآخر بلا مرجح بل بالقدرة والحاكمية المطلقة له!!

وهذا الرأي صحيح إذا كان على المعنى الثاني للعدل أي المساواة بلا مرجح! وقد ثبت نقض هذا المعنى للعدل الإلهي فيما سبق...

أما تعريف الظلم فهو: (إن الظلم هو الألم الذي لا نفع فيه يوفى عليه ولا دفع مضرة أعظم منه عاجلاً ولا آجلاً ولا يكون مستحقاً ولا واقعاً على وجه الموافقة، وأصله وضع الشيء في غير موضعه، وقيل أصله الانتقاص من قوله تعالى ﴿ وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً ﴾ فالظلم على هذا انتقاص الحق، إلى أن قال: (وإنما لا يختار الله الظلم ولا يجوز عليه الظلم ، لأنه عالم بقبيحه مستغني عنه وعالم بغناه عنه ، وإنما يختار القبيح من يختاره لجهله بقبحه أو لحاجته إليه لدفع ضرر، أو لجر نفع، أو لجهله باستغنائه عنه ، والله تعالى منزه عن جميع ذلك وعن سائر صفات النقص والعجز). [٤٧]

وخلاصة الأمر ان جميع المسلمين متفقون على ان الله تعالى لا يتصف بالظلم وكما قال سبحانه :- ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٤٨].

المطلب الثاني : معاني العدل

ويلاحظ ان للعدل معنيين هما :-

[٤٧] مجمع البيان في تفسير القرآن ، لأبي علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، الناشر مكتبة الحياة، بيروت- لبنان- ج٣، ٤٨.
[٤٨] فصلت : ٤١.

أ – العدل بمعنى الانصاف والمساواة في كل الامور، أي يكون مساوياً في كل شيء بين الجميع بلا ترجيح مرجحات لأفضلية البعض على الاخر بحسب الاولويات والاستحقاقات .

ب– العدل بمعنى الاستقامة في الفعل ، بوضع الشيء في موضعه، وهذا مشابه لمعنى الحكمة ، فالحكيم هو الذي يضع الأمور في نصابها الصحيح ، ويفاضل بين الأمور وفق المرجحات والاستعدادات ومن الواضح ان المعنى الثاني أوسع من الأول لأن من أفعال الحكيم هو ان لا يميل به الهوى [٤٩].

كذلك ان هذا المعنى للعدل – أخذ في تعريف المتكلمين اصطلاحاً.

ألفاظ مقاربة لمعنى العدل :

جاءت في القرآن الكريم وفي اللغة ألفاظ مقاربة لمعنى العدل : مثل (القسط، والحق، والمساواة)، وسنوضح معانيها لعلاقتها بالعدل :

المعنى الأول : القسط :

القاف والسين والطاء ، أصل صحيح يدل على معنيين متضادين والبناء واحد فالقِسط العدل – ويقال منه أَقسط يُقسِط ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٥٠] .

والقسط بفتح القاف – الجور – والقسوط العدول عن الحق [٥١] .

والإقساط : العدل ومنه قوله تعالى : ﴿قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ﴾[٥٢].

وقوله تعالى : ﴿أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ﴾[٥٣] .

وجاء في لسان العرب قوله : قسط في أسماء الله الحسنى المقسط وهو العادل **يقال :**

---

[٤٩] أصول الدين في تفسير الميزان، علي محمود العبادي، ط١، ٢٠٠٩م، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية قم، ج١، ص٢٢٨.

[٥٠] سورة المائدة الآية : ٤٢ .

[٥١] معجم مقاييس اللغة ، مادة قسط : ٨٥٦.

[٥٢] آل عمران : ١٨ .

[٥٣] الاحزاب : ٥.

أَقسَط يُقسِط فهو مُقسِط إذ عدل .

وقَسَطَ يُقسَط فهو قاسط إذ جار.

والقسط بالكسر العدل، وهو من المصادر الموصوف بها كعدل، يقال : ميزان قسِط، ميزانان قسِط وموازين قسِط :[٥٤]. قال تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾[٥٥] أي ذوات القسط ،والقسِط مرادف العدل ومساويه قال تعالى : ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٥٦] [٥٧] والإقساط : العدل في القسمة والحكم [٥٨].

والعدل يكون مرادفاً للقسط ان جاء الاخير مكسورة فاؤه، اما ماعدا ذلك فيكون له معان كثيرة ويكون اعم من العدل [٥٩].

والنسبة بين العدل والقسط هي نسبة العموم والخصوص من وجه* فهما يجتمعان في بعض مصاديقهما (النصيب العادل)

ويفترق كل منهما عن الاخر في مصاديق تخصه. وفيما لو جاءت كلمة قسط مفتوحة فاؤه فإنه يكون بمعنى الجور لذلك قيل : القسط: هو أن يأخذ قسط غيره وذلك جور [٦٠].

قال تعالى : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ [٦١]. ومن معاني العدل المطلقة: المساواة، والقسمة العادلة ، النصيب المساوي.

---

[٥٤] لسان العرب : مادة (قسط).
[٥٥] الأنبياء :٤٧.
[٥٦] المائدة : ٤٢.
[٥٧] معجم مقاييس اللغة ، مادة (قسط) ، ٨٥٦.
[٥٨] معجم العين ، الفراهيدي ، مادة (قسط) ٧٨٨.
[٥٩] مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، للراغب أبي القاسم الأصفهاني ط٣، دار القلم – سوريا. مادة (قسط)، ص٦٧٠.
* نسبة العموم والخصوص من وجه: هي أن يشارك معنيان في بعض أفرادهما ويختلفان في أفراد تخص كل منهما . (المنطق ، المظفر ٧٧/١) .
[٦٠] مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، مادة (قسط) ٦٧٠.
[٦١] الجن : ١٥.

ونلاحظ من تعريف لفظ القسط أنه جاء لمعنيين متناقضين وهما العدل والجور.

فقد جاء قسط في معنى عدل ، ففي العدل لغتان: قسط وأقسط وفي الجور لغة واحدة: قسط، بغير الالف ومصدره القسوط [٦٢].

والقسوط الميل عن الحق وقسط يقسط فهو قاسط [٦٣]. ويبدو الضابط في الأمر هو الهمزة فما كان من اقسط فهو بمعنى العدل ؛ وما كان من قسط فهو بمعنى الجور [٦٤]. وقد ورد كلا المعنيين في القران الكريم.

وقيل أن الفرق بين القسط والعدل : أن القسط هو العدل البين الظاهر ومنه سمي المكيال قسطاً والميزان قسطاً لأنه يصور لك العدل في الوزن ظاهراً وقد يكون من العدل ما يخفى [٦٥].وهذا اللفظ– القسط– يعد من أهم المرادفات للفظ العدل .

المعنى الثاني : الحق :

أصل الحق المطابقة والموافقة والحق معنى عام ويأتي على أربعة اوجه.

الأول : يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة ولهذا قيل في الله تعالى – هو الحق، قال تعالى : ﴿وَرُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ﴾[٦٦].

والثاني : يقال بحسب مقتضى الحكمة ولهذا يقال فعل الله تعالى كله حق، نحو قولنا: الموت حق والبعث حق وقال تعالى : ﴿مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ [٦٧][٦٨].

---

[٦٢] لسان العرب ، بن منظور– مادة (قسط).
[٦٣] معجم العين ، الفراهيدي ، مادة قسط ، ٧٨٨.
[٦٤] مجمع البحرين ، الطريحي ، ص٨٦.
[٦٥] معجم الفروق اللغوية ، ابي هلال العسطري السيد نور الدين الجزائري ط٤، مؤسسة النشر الإسلامي – قم – ١٤٢٩هـ: ٤٢٨.
[٦٦] يونس : ٣٠.
[٦٧] يونس : ٥.
[٦٨] مفردات الفاظ القرآن الكريم ، مادة (حق) ٢٤٦.

الثالث : في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، قال تعالى: ﴿فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ﴾(٦٩)(٧٠).

الرابع : يقال للفعل والقول ما يجب وقدر ما يجب وفي الوقت الذي يجب كقولنا : فعلك حق وقولك حق ، قال تعالى : ﴿حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾(٧١)(٧٢) .

وبأصل معنى الحق المتقدم (المطابقة والموافقة) يكون الحق هو العدل والنسبة بينهما التساوي لذلك صح قولنا، الله عدل، الله حق، اما إذا اردنا المعاني أو المصاديق الأخرى للحق فيكون اعم من العدل والنسبة بينهما عموم وخصوص مطلق*.

المعنى الثالث : المساواة :

هو لفظ مرادف للعدل والنسبة بينهما المساواة (٧٣).

وهناك ألفاظ أخرى لها علاقة بالعدل ومعناه مثل الإنصاف والحسن.

والفرق بين الانصاف والعدل: ان الانصاف اعطاء النصف، والعدل يكون في ذلك وفي غيره- أي لا يستلزم العدل الانصاف بالعطاء - والحسن : هو ما كان القادر عليه فعله ولا يتعلق بنفع واحد أو ضره، والعدل حسن يتعلق بنفع زيد أو ضر غيره (٧٤).

وهناك ألفاظ مناقضة لمعنى العدل ، ومنها: (الظلم - الجور- البغي) :

١- الظلم - لغة: وضع الشيء في غير موضعه المختص به - إما بنقصان أو بزيادة وإما بعدول عن وقته أو مكانه- وبهذا المعنى يصبح

---

(٦٩) البقرة : ٢١٣.
(٧٠) مفردات الفاظ القرآن الكريم - مادة (حق) ٢٤٦.
(٧١) السجدة : ١٣.
(٧٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، مادة (حق) ٢٤٦.
* نسبة العموم والخصوص المطلق: هي أن يشارك أحد العنيين الآخر في جميع أفـــراده دون العكس (المنطق، المظفر ٧٧/١).
(٧٣) المصدر نفسه .
(٧٤) معجم الفوارق اللغوية ، ص٨٠ و١٨٨.

اولاً : مباين للعدل. وثانياً : اعم من الجور ومن مصاديقه الجور والشرك وغيرها [٧٥] ... وله ثلاثة معان:

أ- ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى واعظمه الكفر والشرك والنفاق قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٧٦].

ب- ظلم بينه وبين الناس، ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ [٧٧].

ج- ظلم بينه وبين نفسه ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ [٧٨] [٧٩].

٢- الجور : أشد انواع الظلم وهو نقيض العدل ويقال لكل من تجاوز حده في الظلم الشديد أنه جائر [٨٠].

٣- البغي : مصدر بغى – معناه طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه ام لم يتجاوزه. والبغي على نوعين .

الأول : تجاوز العدل إلى الاحسان والغرض إلى التطوع والثاني .. تجاوز الحق إلى الباطل . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[٨١].وبهذا المعنى يصبح البغي اعم من الظلم والجور والنسبة بينهما عموم وخصوص مطلق [٨٢].

المطلب الثالث : أقسام العدل

بعد استعراضنا لمعاني العدل وتعريفاته المختلفة يمكن ان نقسم العدل إلى أنواع متعددة روعي فيها جوانب مختلفة للعدل سواء بمعناه الإلهي أو البشري فالعدل الإلهي قسم على أساس قرآني وذلك لان سر منشأ موضوع العدل هو القرآن الكريم كما جاء معنا في أساس منشأ العدل وسبب أهميته،

---

[٧٥] مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، مادة (ظلم) ٥٢٨.
[٧٦] لقمان : ١٣.
[٧٧] الشورى : ٤٢.
[٧٨] فاطر : ٣٢.
[٧٩] مفردات ألفاظ القرآن الكريم – مادة (ظلم) ٥٢٨.
[٨٠] معجم العين – الفراهيدي ، مادة جور ، ١٦٣.
[٨١] الشورى : ٤٢.
[٨٢] مفردات ألفاظ القرآن الكريم . مادة (بغى) ١٣٦.

لذلك استمد العدل تعدد أنواعه من النصوص القرآنية التي قسمت عدل الله تعالى في مخلوقاته لأنواع عدة منها ما شمل الخليقة قبل الخلق ومنها اثناء الخلق ، أي في عالم الدنيا، ومنها بعد انتهاء الخلق- أي في عالم الآخرة ، ومن اقسام العدل :-

أولاً: العدل التكويني :

ما شمل الموجودات قبل خلقها أي في طورها التكويني أي ان من عدل الله في خلق كل موجود ان يعطيه ما هو مستحق- أي مستعد- له وحسب اختلاف الاستعدادات لكل موجود وخلافه الظلم أي حرمان الموجود ما هو مستعد له تكويناً من الوجود أو الكمالات الوجودية [٨٣]، قال تعالى ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[٨٤].

نجد هنا ان هذا النوع من العدل يطابق المعنى الرابع الذي رجحناه في معاني العدل وتعريفاته كذلك يشمل هذا النوع من العدل التكويني ما جاء من معنى العدل في التناسب والتوازن في نظام الوجود التكويني .

فالقرآن ذكر بان نظام الوجود في تكوينه بني على التوازن والتناسب في كل شيء ووفق الاستعدادات أيضاً وليس اعتباطاً أو بلا مرجح للتفاضل والاختلاف وهناك بعض الآيات القرآنية التي تضرب مثالاً على التدبير والتنظيم الإلهي العادل في التكوين [٨٥].

قال تعالى : ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ﴾[٨٦]. أي حاكماً بالعدل في خلقه إذ دبر أمر العالم بخلق أسبابه وروابطه وجعل الكل راجعاً إليه سبحانه في المسير [٨٧].

---

[٨٣] العدل الإلهي : ٤٤، وينظر اصول الدين في تفسير الميزان، علي حمود العبـادي ، مؤسسة الكوثر للمعارف الاسلامية ، ط١، ٢٠٠٩م، قم: ج١، ٢٣٥.

[٨٤] طه : ٥٠.

[٨٥] العدل الإلهي : ٤٤.

[٨٦] آل عمران : ١٨.

[٨٧] تفسير الميزان : ج١:ص٩٢ومابعدها.

كذلك في أية أخرى يعتبر العدل هو المعيار لله سبحانه في خلق الخلق قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[٨٨].

ثانياً : **العدل التشريعي** :

وهذا القسم يختص بالتشريع الإلهي من قوانين وتكاليف للإنسان جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية التي شرعت لفائدة وكمال الإنسان وهذا يشكل ارسال الرسل وإنزال الشرائع السماوية بالقوانين الإلهية [٨٩].

وقد ركز القرآن على هذا الأمر كثيراً في تشريعاته المختلفة وذلك لمصلحة النظام البشري وإرساء الحياة الانسانية قال تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[٩٠]وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [٩١] ﴿لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [٩٢]. والأمثلة على ذلك أكثر من أن نحصرها هنا والتي تثبت عدالة التشريع الإلهي ...

ثالثاً : **العدل الجزائي** :

ويختص هذا النوع من العدل بمسألة الجزاء والحساب والمساواة وعدمها في القانون الجزائي الإلهي بين الناس باختلاف أعمالهم. فيجازي المؤمن المحسن بما كسبت يده ويجازي الكافر المسيء بما كسبت يده [٩٣].

قال تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾[٩٤] ...

هذه الأقسام فيما يخص العدل بمعناه الإلهي وهناك أقسام أخرى ظاهرها أنها تختص بالعدل الإنساني وليست هي موضوع بحثنا لكن

---

[٨٨] الرحمن : ٧.
[٨٩] ينظر: أصول الدين في تفسير القرآن، ج١: ٣٥، والعدل الإلهي: ٤٤.
[٩٠] الحديد : ٢٥.
[٩١] الأعراف : ٢٩.
[٩٢] المؤمنون : ٦٢.
[٩٣] ينظر : أصول الدين في تفسير الميزان ج١: ٢٣٥.
[٩٤] الأنبياء : ٤٧.

سنذكرها من باب الفائدة بشكل مختصر... وهي أقسام مختلفة عدة منها :

العدل الاجتماعي :-

وهذا النوع ينظم شؤون أفراد الإنسان فيما بينهم وأكد عليه القرآن الكريم واكثر آيات العدل ترتبط به فالإنسان بطبيعته الاجتماعية يحتاج إلى ان يبين قوانين يحفظ بها حقوق الأفراد من الضياع والفساد وينظم علاقات التعاون والتعايش فيما بينهم على أساس المصالح المتبادلة من غير ان يظلم بعضهم بعضاً لكي ينال كل ذي حق حقه [٩٥].

وهناك أقسام أخرى من العدل الإنساني مثل العدل السياسي والعدل الفلسفي والعدل الاخلاقي والعدل القانوني ، كما فصلها بعضهم في محلها [٩٦].

ولكل منها معنى خاص فالعدل السياسي يقصد به عدل الدولة الرئيسي أي عدل الحاكم والعدل الفلسفي يقصد به العدل بموجب العقل أي ما يفرضه العقل الانساني على خلاف العدل الديني الذي يفرضه الوحي الإلهي [٩٧].

والعدل الاخلاقي يقصد به عدالة الاخلاق وفق اسمى الفضائل التي تعتبر معياراً للسلوك الانساني اما العدل القانوني يقصد به ما يطابق القانون (الشريعة)[٩٨].

العدل في القرآن:

قد يطلق العدل قرآنياً ويراد به المماثلة ومنه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ﴾ [٩٩] .

---

[٩٥] العدل الإلهي : ٤٦-٤٧ وتفسير الميزان ج١١ : ١٥٥ .

[٩٦] مفهوم العدل في الإسلام ، مجيد خدوري، طبع دار الحصاد للنشر والتوزيع ، سوريا ، دمشق ، ط١، ١٩٩٨ : ٢٩-٣١.

[٩٧] ينظر: مفهوم العدل في الإسلام : ٢٩- ١٠١-١٣١- ١٦١.

[٩٨] المصدر نفسه : ١٦١.

[٩٩] الانعام : ١.

وقوله تعالى : ﴿أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً﴾ [١٠٠].

وقد يطلق ويراد به الفدية ومنه قوله تعالى:﴿وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[١٠١] وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾ [١٠٢]وقد يطلق ويراد معنى ضد الظلم والجور ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [١٠٣] .وقوله تعالى : ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾[١٠٤] .وقوله تعالى : ﴿اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [١٠٥] [١٠٦]

المبحث الثاني :العدل والصفات الإلهية .

المطلب الأول

العدل صفة ذاتية أم فعلية

قبل الخوض في هذا السؤال وتوضيح هل أن العدل من صفات الله تعالى الذاتية أم من الصفات الفعلية؟ سنوضح أولاً معنى الصفة وتعريفها لغة واصطلاحاً.

فنقول: أولاً: تعريف الصفة لغة واصطلاحاً:

أ- **الصفة لغة:**

قال صاحب القاموس وغيره: (والصفة كالعلم والسواد)[١٠٧] وقال صاحب المنجد: (الصفة ما يقوم بالموصوف كالعلم والجمال والامارة التي يعرف بها الموصوف)[١٠٨] .

---

[١٠٠] المائدة : ٩٥ .
[١٠١] البقرة : ٤٨.
[١٠٢] الانعام : ٧٠.
[١٠٣] البقرة : ٢٨٢.
[١٠٤] الشورى : ١٥.
[١٠٥] المائدة : ٨.
[١٠٦] ينظر: دراسات في العقيدة الإسلامية ، محمد جعفر شمس الدين. دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ١٩٧٩م: ١٩٥-١٩٦.
[١٠٧] القاموس المحيط : ٢٠٤/٣ ولسان العرب ٤٨٥٠/٦ ومختار الصحاح محمد بن أبي بكر الرازي مطبعة النهضة بغداد : ٢٧٤ .
[١٠٨] المنجد الأب لويس معلوف ، طبعة دار الشروق بيروت، ط٢، ١٩٥٦: ١٢٣/٢.

ويلاحظ أن الصفة وفق هذا التعريف يكون لها صنفان تندرج فيها مصاديق الصفة:

الصنف الأول: الصفة المعنوية: وهي ما يشار إليها بمثال العلم وهذا الصنف يختص بما لا تدركه الحواس الظاهرة من الصفات وتعرف باثارها كالعلم والصبر والشجاعة والايمان وغيرها[١٠٩] .

الصنف الثاني: الصفة المدركة بالحواس بشكل مباشر: كالسواد والخشونة والطول والعرض والحموضة وغيرها وهي ما أشار إليها بمثال السواد [١١٠].

ب- الصفة اصطلاحاً:

عرف المتكلمون الصفة في اصطلاحهم فقالوا: **((**الشيء الذي يوجد بالموصوف أو يكون له ويكسبه الوصف الذي هو النعت الذي يصدر عن الصفة فإن كان مما يوجد تارة ويعدم أخرى غيرت حكم الموصوف وصيرته عند وجودها على حكم لم يكن عليه عند عدمها، وإن كانت الصفة لازمة كان حكمها أن تكسب من وجدت به حكماً يخالف حكم من ليست له تلك الصفة**))**[١١١] .

وقال بهذا التعريف أيضاً بعض المتكلمين المتأخرين [١١٢] وقال باحث مفاخر: إن هذا التعريف للصفة غير تام لأن اشتماله على لفظ الوصف والصفة يجعل فهم الصفة المعرفة موقوفاً على فهم اللفظين الواردين في المعرف وهذا يستلزم الدور[١١٣].

[١٠٩] ينظر: الصفات الإلهية في أهم المذاهب الإسلامية، احمد البهادلي ، مطبعة شركة الحسام، ط١، بغداد، ١٩٩٩م: ج٢/ ١٠ .
[١١٠] ينظر: الصفات الإلهية، احمد البهادلي : ج٢/ ١٠.
[١١١] التمهيد في الرد على الملاحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، أبو بكر محمد الباقلاني، المكتبة الشرقية ، بيروت ١٩٥٧م : ٢١٣ .
[١١٢] ينظر: مذاهب الاسلاميين ، عبد الرحمن بدوي ط٣ ، بيروت، ١٩٨٣م : ١/ ٦٠٨ .
[١١٣] ينظر: الصفات الإلهية : ١٢/١ .

ثم عرف الصفة بقوله هي: (مدلول مبدأ ما يحمل على الذات الإلهية أو مدلول سلب مبدأ عنها)[١١٤] .

مثال قولنا الله عالم ، أو الله قادرٌ إذ ننظر تارة إلى الصفة وهي العلم أو القدرة وننظر أخرى إلى الذات المتصفة بالصفة فيكون الأمر هو ذاتاً تثبت لها الصفة [١١٥].

يقول الطباطبائي : (إن الصفة تدل على معنى من المعاني يتلبس به الذات أعم من العينية والغيرية)[١١٦] .

أما حينما نقول الله تعالى لا شريك له فالصفة هنا ليست مبدأ سلب عن الذات فليس الشركة مبدأً وصف يوصف به الله تعالى وإنما الصفة الإلهية هي سلب الشركة أي سلب المبدأ وسلب الوصف الذي يشتق منه المبدأ [١١٧].

المطلب الثاني: **أقسام الصفات الإلهية**:

تنقسم الصفات الإلهية إلى قسمين هما: (ثبوتية جمالية) و(سلبية جلالية)

فإذا كانت الصفة صفة كمال وجمال وواقعية في ذات الموصوف سميت (ثبوتية) أو (جمالية) وهي التي يتصف بها الله ﷻ .

وإذا كانت الصفة تنفي النقص والحاجة عنه سبحانه سميت (سلبية)[١١٨] أو (جلالية) أي التي يتنزه عنها الحق تعالى [١١٩] وإلى هذا المعنى يشير صدر الدين الشيرازي وهو يقول: (الصفة إما ايجابية ثبوتية وإما سلبية تقديسية وقد عبر الكتاب عن هاتين بقوله:- ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي**

---

[١١٤] ينظر: المصدر نفسه : ٢/ ١٤ .
[١١٥] ينظر: التوحيد ، كمال الحيدري : ١/١١٢- ١١٣ .
[١١٦] ينظر: تفسير الميزان: ٨/٣٥٢ .
[١١٧] ينظر: الصفات الإلهية: ٢/١٥ .
[١١٨] ينظر: التوحيد ، الحيدري ١/١١٦ والإلهيات ١/٨٢ . والصفات الإلهية :٣٩٠ .
[١١٩] ينظر: الصفات الالهية : ٣٩٠ .

﴿الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾[١٢٠] .فصفة الجلال ما جلت ذاته عن مشابهة الغير وصفة الاكرام ما تكرمت ذاته بها وتجملت)[١٢١] .وهناك تقسيم آخر قال بعض علماء الكلام... وهو (الصفة النفسية) و(الصفة السلبية) و (صفات المعاني)[١٢٢] ويضيف على ذلك التقسيم أهل الحديث وبعض المتكلمين قسماً آخراً للصفات وهي الصفات الخبرية وهذه تختص بما وصف الله تعالى بها نفسه في القرآن الكريم [١٢٣].

وقسم المتكلمون[١٢٤] الصفات الثبوتية إلى صفات ذاتية وتسمى أيضاً (بالحقيقية)[١٢٥]، وصفات فعلية وتسمى (الاضافية)[١٢٦] والذاتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها [١٢٧] وهي عين الذات لا تنفك عنها أبداً وذلك كالحياة والعلم والقدرة وغيرها [١٢٨] والفعلية ما يتوقف توصيف الذات بها على فرض الغير وراء الذات وهو فعله سبحانه [١٢٩].

ومن قال بالعدل صفة فعل وفق الضابطة الفلسفية فرأيهم أن الصفة الفعلية هي ما يحتاج في تحققها ووجودها إلى فرض تحقق الغير ووجوده مسبقاً فما لم يوجد خلق لا يمكن انتزاع صفة الخالقية وكذا الرازقية وغيرها من الصفات الفعلية الإلهية [١٣٠].

---

[١٢٠] الرحمن : ٧٨.
[١٢١] الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الاربعة ، الشيرازي دار احياء التراث العربي ط٤- بيروت ١٤١٠هـ : ١١٨/٦ .
[١٢٢] ينظر: أصول الدين، د. رشدي عليان و د. قحطان الدوري ١١٤/١ .
[١٢٣] ينظر: أصول الدين : ١٢٥ والايمان بالله د . علي محمد الصلابي ، دار المعرفة- بيروت- لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م : ٦٠ .
[١٢٤] ينظر التوحيد ، الحيدري : ج١١٩/١ والصفات الإلهية : ٣٩٠ .
[١٢٥] تسمية الذاتية ترد على السنة المحدثين والكلاميين وتسمية الحقيقية ترد على السنة الحكماء: نهاية الحكمة : ٣٤٥.
[١٢٦] تسمية الفعلية ترد على السنة المحدثين والكلاميين وتسمية الإضافية ترد عند الحكماء: نهاية الحكمة : ٣٤٥.
[١٢٧] ينظر: أصول الدين ، رشدي عليان : ١١٥/١ .
[١٢٨] ينظر: الإيمان بالله- الصلابي : ٦٢ .
[١٢٩] ينظر: الإلهيات ٨٤/١ .
[١٣٠] ينظر: تفسير الميزان ٣٤٦/٧ والتوحيد ١٢١/١ وبداية المعارف ٤٣/١.

فنستنتج مما تقدم في التمييز بين صفة الذات وصفة الفعل إن العدل من صفات الفعل وليس من صفات الذات...

الحكمة وعلاقتها بالعدل الإلهي:

هناك تشابه بين صفة الحكمة الإلهية وصفة العدل إذ المقصود بالعدالة الإلهية هو كون الله تعالى عادلاً ولا يهمل استحقاق أي موجود فيعطي لكل موجود ما هو مستعدٌ ومستحق له [١٣١]. والمقصود من الحكمة الإلهية هي أن الله تعالى حكيماً في تكوين نظام الخلق الذي ابدعه وهو النظام الأصلح الأحسن وهو أفضل نظام ممكن ... [١٣٢]

فهذان المعنيان متقاربان كثيراً ومترابطان من حيث أن غاية العدل والحكمة هي إيجاد أفضل نظام ممكن لصلاح البشرية وتكاملها على الصعيد الدنيوي والاخروي (فالحكمة والعدل وجهان لعملة واحدة هي الفعل الإلهي ، فالفعل لابد أن يكون عدلاً وحكمة)[١٣٣].

المبحث الثالث

الآراء الكلامية في العدل الإلهي

المطلب الأول: آراء العدلية في العدل الإلهي

يؤمن الأمامية والمعتزلة إيماناً قطعياً بالعدل الإلهي ويعتقدون به كعقيدة راسخة ثابتة وأنه من صفات الله سبحانه. [١٣٤] فهم يصفون الله تعالى بالعدل ونفي الظلم لحسن الأول وقبح الثاني لذاتها فالظلم – عندهم – وإن كان مقدوراً لله تعالى لكنه محال عليه تعالى وقوعاً لقبحه والعدل لحسنه يختار الله سبحانه فعله وكل أفعاله ﷻ موصوفة بالحسن. [١٣٥]

---

[١٣١] ينظر: العدل الإلهي : ٨١

[١٣٢] ينظر: العدل الإلهي : ٨١.

[١٣٣] قضية الخير والشر في الفكر الاسلامي ، د. محمد السيد الجلينيد مطبعة الحلبي – القاهرة مصر ، ط٢ ، ١٩٨١م : ٢١٣.

[١٣٤] ينظر: معتقدات الشيعة ، السيد علي حسين مكي: ٦٥.

[١٣٥] ينظر: كشف المراد : ٣٢٧.

يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: (وأما علوم العدل فهو أن يعلم أن أفعال الله تعالى كلها حسنة وأنه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب عليه، وأنه لا يكذب في خبره ، ولا يجور في حكمه، ولا يعذب اطفال المشركين بذنوب آبائهم ولا يظهر المعجزة على الكذابين ولا يكلف العباد ما لا يطيقون ولا يعلمون)(١٣٦) .

وقد أعطى رأيه فيها وهو تنزيه الباري ﷻ عن فعلها ومناصرة العدل الإلهي فيها وبذلك يخالف الاشاعرة الذين سنذكر آراءهم في المسألة فيما بعد.

كذلك يصرح الأمامية في نص آخر مهم يحمل معاني عديدة عن اعتقادهم بالعدل الإلهي فيقول الشيخ المظفر:(ونعتقد أن من صفاته تعالى الثبوتية أنه عادل غير ظالم فلا يجور في قضائه ولا يحيف في حكمه يثيب المطيعين وله أن يجازي العاصين ولا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون.. وهو مع كل ذلك حكيم لا بد أن يكون فعله مطابقاً للحكمة وعلى حسب النظام الأكمل). (١٣٧)

ويلاحظ أن المراد من العدل عندهم أنه سبحانه لا يهمل فعلاً تحتمه المصلحة ولا يصدر قبيحاً تمنعه الحكمة لأن ذلك لا يكون إلا لحاجة تضطر الفاعل إلى المخالفة وقد تنزه الباري عن الحاجة لغناه. (١٣٨)

لأن الفعل الخالي من المصلحة –عندهم– يكون منشأ صدوره إما لجهل الفاعل بصلاح الشيء وفساده !؟ وقد ثبت أن الله تعالى عالم بكل شيء ...وإما لعبث يريده بذلك الفعل !؟وهو تعالى منزه عن العبث... (١٣٩)

---

(١٣٦) شرح الأصول الخمسة: ١٣٣.

(١٣٧) عقائد الامامية ، الشيخ المظفر: ٤٦.

(١٣٨) ينظر: دروس في العقيدة الإسلامية : ١٩٢ والإلهيات : ٢٨٧/١. وفلسفة الـدين ، الحيدري : ٤٨- ٤٩.

(١٣٩) ينظر: دروس في العقيدة الإسلامية : ١٩٢ والإلهيات : ٢٨٧/١. وفلسفة الـدين ، الحيدري : ٤٨- ٤٩.

ويستدلون على ذلك بقوله تعالى : **﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ * بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾**.(١٤٠) وأن من مقتضى حكمة الخالق تعالى أن يخلق العالم بصورة تتحقق فيها أكثر صور الكمال والخير وأن يخلق المخلوقات التي تشكل أجزاءه المترابطة بصورة تتناسب مع الهدف النهائي لخلقها ويعتقدون كذلك أن مقتضى حكمته تعالى وعدله الإلهي أن يكلف الإنسان بمقدار استعداده وقابليته وأن يحكم فيه بحسب قدرته وجهده الاختياري وأن يجازيه عليه ثواباً أو عقاباً بما يتلاءم وأفعاله. (١٤١)

المطلب الثاني: **رأي الاشاعرة في العدل الإلهي**

يقوم مذهب الاشاعرة في العدل الإلهي على أساس موقفهم من الارادة الإلهية والقدرة المطلقة وموقفهم من الحسن والقبح فهم يؤكدون من جانب ان الحسن والقبح من الأمور الاعتبارية النسبية التي لا تعرف إلا من وحي فما وصفه الشرع بانه حسناً فهو حسن وما وصفه الشرع بإنه قبيح فهو قبيح ولا مدخل للعقل في التوصل إلى شي من ذلك ويؤكدون من جانب أخر ان قدرة الله مطلقة ينبغي ان لا تخضع لمفهوم انساني كالعدل أو الحكمة أو الصلاح والاصلح(١٤٢).

فالأشاعرة يقولون : أن أي فعل يفعله الله تعالى فهو عدل منه وحسن ليس فيه قبح وان حكمت عقولنا بقبحه فله ان يعذب المؤمنين ويدخل الانبياء في نار جهنم ويثيب الكفار والعصاة في دار النعيم .

وهذا بحسب الارادة المطلقة والقدرة العامة التي يصفون بها الله تعالى .

(١٤٠) الأنبياء : ١٦-١٨.

(١٤١) دروس في العقيدة الإسلامية ١٩٢.

(١٤٢) قضية الخير والشر – محمد السيد الجليند : ٢٢٤.

كذلك يجوز منه تعالى أن يعذب الاطفال في الدنيا ويؤلمهم بامراض الجذام الذي تقطع له ايديهم وارجلهم ويحسن منه ان يعذبهم في الاخرة بغير سبب وذنب ارتكبوه ويكون ذلك عدل منه وحكمة [١٤٣].

وهذا ما نجده في قول الاشعري حيث يقول : (فإن قال قائل: هل لله تعالى ان يؤلم الأطفال في الأخرة ؟

قيل له : لله تعالى ذلك وهو عادل ان فعله وكذلك كل ما يفعله على جرم متناه بعقاب لا يتناهى ... ولا يقبح من الله لو ابتلاهم بالعذاب الاليم وادامه ولايقبح منه ان يعذب المؤمنين ويدخل الكافرين الجنان)[١٤٤].

وبتعبير أخر للغزالي يقول: (إن لله ﷻ ايلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق لانه متصرف في ملكه. والظلم عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير اذنه وهو محال على الله تعالى لأنه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً)[١٤٥].

وهذا المعنى استمده الاشاعرة من تعريفهم للعدل والظلم ، حيث يعرف البغدادي العدل بأنه (ما للفاعل ان يفعله) [١٤٦]. ويعرفون الظلم بأنه عبارة عن (التصرف في ملك الغير) [١٤٧]. فالظلم على رأي الاشاعرة لا يتصور وقوعه من الله تعالى لأن الظلم صفة منقصة مسلوبة عنه لا متناع اتصافه بها فالظلم بحسب التعريف هو التصرف بملك الغير من غير اذنه وعلمه وكل ذلك منفي عن الله ﷻ... [١٤٨].

ونجد أن الشهرستاني يوضح موقف أهل السنة من العدل الإلهي فيقول : (وأما العدل فعلى مذهب أهل السنة أن الله تعالى عدل في أفعاله .

---

[١٤٣] ينظر: اللمع للاشعري: ٧٤ ، والابانة للاشعري: ٧٠-٧١. وتهذيب التهذيب: ٤/ ٣١٦ . وقواعد العقائد – للغزلي : ٢٤٠.

[١٤٤] اللمع ، للاشعري : ٧٤ .

[١٤٥] ينظر قواعد العقائد ، للغزالي : ٦٠ و٢٤٠ . واحياء علوم الدين ، للغزالي : ١٥٤.

[١٤٦] أصول الدين ، البغدادي : ١٣١-١٣٢.

[١٤٧] قواعد العقائد ، الغزالي : ٦٠ و٢٤٠.

[١٤٨] غاية المرام في علم الكلام ، الامدي : ٢١٣- ٢١٤.

بمعنى أنه متصرف في مُلكه ومِلكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالعدل : وضع الشيء موضعه وهو التصرف في الملك على مقتضى المشيئة والعلم.

والظلم بضده ، فلا يتصور منه جور في الحكم وظلم في التصرف)(١٤٩).

يلاحظ إن الاشاعرة قد ذهبوا إلى ان من ابرز الصفات الإلهية – عندهم– القدرة والعلم والمشيئة والعدل عندهم هو موافقة الفعل الإلهي لعلمه سبحانه وقدرته ومشيئته ولذلك لا يمكن ان يعتبر العدل – من وجهة نظرهم – من ابرز الصفات الإلهية لانه تابع للقدرة والمشيئة الإلهيتين واعمال لهما (١٥٠) . ومما يؤكد ذلك قول ابن حزم : (وكل ما خلقه الله من تكليف مالايطاق وتعذيبه عليها وخلقه الكفر والظلم في الكافر والظالم واقرارهما عليه ثم تعذيبهما وخلقه الكفر وغضبه منه وسخطه اياه كل ذلك منه عدل وحكمة وحق لا يسأل عما يفعل)(١٥١).

فنستنتج من كل ذلك : إن الأشاعرة أرادوا بفكرتهم عن العدل الإلهي تأكيد امر مهم وهو اطلاق قدرة إلهية وإرادة غير مقيدتين بقيد ولا محدودتين بحد مطلقة التصرف في الخلق وشاملة لكل الافعال والكائنات خيرا وشراً حسنا وقبيحاً، لانهم يعتقدون ان القول بوجوب مراعاة العدل والحكمة في الافعال الإلهية يحد من القدرة والارادة الإلهية (١٥٢).

فالفعل الإلهي لا يحده أو يقره عدل وحكمة إنما العدل والحكمة هما تابعان لفعله يدوران معه ان وقع خيراً أو وقع شراً فكله عدل من الله تعالى بحق عباده ، لأنه المالك الوحيد يفعل ما يشاء في ملكه ولايسأل أو يقيد فعله بالعدل والظلم ، فهذه المعاني تؤخذ من امره ونهيه هو لامن كائن يفرضها عليه سبحانه (١٥٣).

---

(١٤٩) الملل والنحل ، عبد الكريم الشهرستاني، دار الفكر، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢: ٤٢/١.
(١٥٠) دراسات في العقيدة الإسلامية ، محمد جعفر شمس الدين : ٢٠١-٢٠٢.
(١٥١) الفصل في الملل والنحل ، ابن حزم : ٧١/٣ .
(١٥٢) قضية الخير والشر ، الجلينيد : ٢٢٥-٢٢٦.
(١٥٣) الملل والنحل ، الشهرستاني : ٣٩/١.

وبالتالي يرجح أهل السنة والجماعة ما ذهب إليه القائلون بجواز الايلام، ويقولون أنه الحق اللائق بملك الله المطلق وقدرته ومشيئته فهو متصرف بلا مانع وله اللطف والرحمة لمن اراد وله خذلان من اراد بلا عتب يتوجه عليه [١٥٤].

الخاتمة

وفي الختام توصلت في بحثي إلى النتائج التالية....

نتائج البحث:

١. إن تعريف العدل عند اللغويين جاء لمعاني متعددة والراجح هو الاستقامة في الفعل بوضع الشيء في موضعه وهو مشابه لمعنى الحكمة الإلهية.

٢. إن العدل عند المتكلمين جاء وفق معان متعددة فالعدل بشكل عام بأنه إعطاء كل مخلوق ما هو مستعد له بحسب قابلية المخلوق ،وهذا المعنى الراجح لتعريف مفهوم صفة العدل الإلهي لأنه يعطي للعدل معناه التام الكامل الذي لا يشوبه نقص ولا ظلم يلحق بالذات الإلهية .

٣. إن العدل ينقسم إلى أقسام متعددة هي (العدل التكويني) وهو ما يشمل الموجودات قبل خلقها أي بمعنى إعطاء المخلوق حين خلقه ما هو مستعد له من الكمالات الوجودية وهذا مقتضى العدالة الإلهية،(والعدل التشريعي) ويقصد به العدالة في التشريع الإلهي من قوانين وتكاليف سنها الله للإنسان في القرآن الكريم،و(العدل الجزائي) ويختص بالعدالة في الجزاء والحساب بين الخلق في الآخرة بحسب أعمالهم في الحياة الدنيا.

---

[١٥٤] الامام الغزالي وآراؤه الكلامية ، حامد درع عبد الرحمن الجميلي، رسالة دكتوراه ، ٢٠٠٤م: ٢١٨.

٤. إن العقل بما هو يدرك أن العدل والحسن لا بد أن يصدرا منه سبحانه لأنهما كمال وهو تعالى له صفات الكمال وان الظلم والقبح لا ينبغي أن يصدرا منه لأنهما صفتا نقص وهو تعالى منزه عن كل صفة نقص وعيب.

٥. إن اتصاف الذات الإلهية بالعدل متوقفة على ثبوت صفتي الحكمة والعلم وان الأفعال الإلهية تتصف بالعدالة بناءاً على ثبوت الحكمة والعلم الإلهي لذات الله سبحانه .

٦. هناك تشابه بين صفة الحكمة وصفة العدل فمعنى العدل هو كون الله لا يهمل استحقاق كل موجود فيعطيه ما هو مستعد له . ومعنى الحكمة أن الله تعالى حكيماً في تكوين نظام الخلق الذي أبدعه وهو النظام الأصلح الأحسن. فغاية العدل وغاية الحكمة هي إيجاد أفضل نظام ممكن لصلاح البشرية وتكاملهم دنيوياً واخروياً ومقتضى ذلك أن يكون الفعل الإلهي حكيماً وعادلاً.

٧. إن صفة العدل الإلهي تعتبر من أهم المسائل الكلامية التي دار عليها خلاف بين المتكلمين وترجع هذه الأهمية لأسباب عديدة منها. سبب تأريخي أكسبها أهمية وهو الخلاف الذي دار حولها في المذاهب الإسلامية. والسبب الأخر هو أن صفة العدل بالأخص حازت على اهتمام الكثير من عامة الناس وشغلت تفكيرهم ودارت حولها تساؤلات كثيرة . وكان الخلاف في تفسير مسألة العدل الإلهي على قولين رئيسيين هما قول العدلية وهم الإمامية والمعتزلة وقول الأشاعرة .

٨. إن الأشاعرة قد فسروا العدل الإلهي بأنه أي فعل يفعله الله يعد عدلاً وحسناً وليس فيه قبح وإن حكمت العقول بقبحه وهذا بحسب الإرادة المطلقة والقدرة العامة لله تعالى . ويحسن منه أن يعذب المؤمنين ويثيب

الكافرين ويكون ذلك عدل منه وحكمة فهو المالك القاهر له الأمر والفعل بما يشاء الا أنه لا يفعل ذلك لأنه خلاف وعده الذي أخبرنا به بالثواب للمؤمنين والعقاب للكافرين ، وهم لا يعتبرون العدل من ابرز الصفات الإلهية لأنه تابع للقدرة والمشيئة الإلهيتين . فالفعل الإلهي لا يحده أو يقره عدل وحكمة يسنها قانون العقل البشري، إنما العدل والحكمة تابعان لفعله يدوران معه إن وقع خيراً أو وقع شراً فكله عدل من الله بحق عباده. وهذا الرأي للأشاعرة استمدوه من تفسيرهم للنصوص القرآنية التي تثبت العدل الإلهي وهذا يدل على عدم نكرانهم للعدل بل ان لهم تفسيراً خاصاً حول تصورهم لصفة العدل والحكمة الإلهية .

٩. إن بعثة الأنبياء إلى الخلق لازمة وضرورة حكيمة وعادلة فأن مهمة هداية الفطرة والغريزة التي تجعل الإنسان عارفاً عالماً بالمنهج الإلهي لا تتم إلا بيد رسل مبعوثين من الخالق تعالى بمناهج وسريعة سماوية تدعو إلى العدل والقسط وأن الاعتقاد بالمعاد وإحياء الناس جميعاً في عالم الآخرة من أهم الأصول العقائدية في جميع الأديان السماوية، فيحبب الإيمان بضرورة وجود نشأة أخرى يتحقق فيها العدل الإلهي بالجزاء العادل ثواباً وعقاباً وفق أعمال العباد في الدنيا فيتضح أن المعاد هو مقتضى العدل الإلهي وأن العدل الإلهي من أتم الأدلة على ثبوت المعاد .

Conclusion

In conclusion reached in my search to the following results.

Search results:

1. The definition of justice when linguists came to multiple meanings and correct view is integrity in the act put something in place which is comparable to the meaning of divine wisdom.

2. The Justice when speakers came under multiple meanings of the justice in general that give each creature what he is willing to him, according to portability creature, and this sense correct to define the concept recipe divine justice because it gives justice means full complete, which is not tainted by lack of or injustice inflicted particular divine.
3. The Justice is divided into multiple partitions is the (Justice formative), which includes assets before created any sense to give the creature while created what he is willing his completeness existential and the appropriate divine justice, (and Justice legislative) and is intended to justice in the legislation divine laws and the costs of enacting Allah for a person in the Quran, and (criminal justice) and specializes in the justice in the retribution and the expense between of creatures in the afterlife, according to their works in this life.
4. The mind of what is aware that Justice and Hassan must issue a him Almighty because they Kamal, a Almighty has the attributes of perfection and that injustice and ugliness should not issue a him moral character because they lack an exalted far above all prescription and defect deficiency.
5. The Atsaf of divine justice parked on the evidence of my recipe of wisdom and knowledge, and acts of Allah are characterized by justice based on proven divine wisdom and knowledge of Allah.
6. There is a similarity between wisdom and recipe recipe of Justice, it means justice is the fact that Allah does not neglect the maturity of each exists gives is ready for him. And the meaning of wisdom that Allah wise in the creation system configuration that created it is a system that is best suited for the better. Aim of Justice and of very wise is to find the best possible system for goodness human and their integration mundane, the last and it may be that the act of divine wise and just.

7. The recipe of divine justice is one of the most important issues of words that the disagreement between the speakers and returns this importance for many reasons, including. Gained historical importance of reason, a dispute that took place around the Islamic sects. The other reason is that the recipe of Justice in particular gained the attention of a lot of the general public and preoccupied thinking revolved around many questions. The dispute in the interpretation of the question of divine justice on two main two views Judicial say they imamate and Mu'tazilis and said Ash'aris.
8. The Ash'aris has interpreted the divine justice that any act of God is doing is just and right and there is no ugliness though ruled minds Bakbha and this, according to the absolute will and the general ability to God. And improves him to punish the believers and rewardable unbelievers and have it amended it and wisdom is the owner omnipotent his command and act as he wants, but he does not do it because otherwise his promise that told us the reward for believers and punishment for the unbelievers, and they do not consider the justice of the most divine attributes because it continued to capacity and freewill Alelhettin. Divine verb bounded or not approved by the Justice and wisdom enacted by the law of the human mind, but Justice and wisdom following the the an orbiting did with The impact of good or signed evil wholly the justice of Allah gainst the slaves. And this view Ash'ari the take of their interpretation of Quranic texts that prove divine justice and this shows not to denial to justice, but that they have a particular interpretation about their perception of the recipe justice and divine wisdom.
9. The mission of the prophets to the creation of the crisis and the need for a prudent and fair, the task of guiding nature and instinct that makes a person knowledgeable scientists approach the divine not only be done,

however, messengers envoys from the Creator Almighty curricula and fast heavenly calling for justice and the straight and belief promise and the revival of all people in the world of the afterlife of the most important assets ideological in all religions heavenly, grain the belief that there should be the emergence of other divine justice has been achieved penalty fair reward and punishment according to the work of slaves in the world clear the regression is appropriate divine justice and divine justice of evidence completed regression established.

المصادر والمراجع

١. الإبانة عن أصول الديانة : للإمام علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى ٣٢٤هـ. وضع حواشيه وعلق عليه عبد الله محمود محمد عمر ط٢ – ٢٠٠٥م، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية / بيروت –لبنان.

٢. الأحكام في علم الكلام، لمحمد حسين ترحيني، طبع دار الهادي بيروت، ٢٠٠٠م.

٣. إحياء علوم الدين – للإمام أبي حامد الغزالي ، طبعة مطبعة مصر ، ١٩٩٨م.

٤. أصول الدين الإسلامي ، رشدي محمد عليان وقحطان عبد الرحمن الدوري ، طبعة دار الحكمة – بغداد ١٩٩٠م.

٥. أصول الدين في تفسير الميزان، علي محمود العبادي، ط١، ٢٠٠٩م، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية.

٦. الإمام الغزالي وآراؤه الكلامية ، حامد درع عبد الرحمن الجميلي، رسالة دكتوراه ، ٢٠٠٤م: ٢١٨.

٧. الإيمان بالله د . علي محمد الصلابي ، دار المعرفة- بيروت- لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م

٨. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار : الشيخ محمد باقر المجلسي ، ط٣، ١٩٨٣م- دار أحياء التراث العربي- بيروت – لبنان، مؤسسة التاريخ العربي.

٩. بداية الحكمة : السيد محمد حسن الطباطبائي تحقيق وتعليق الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ط٢٥، ١٤٢٨هـ. مؤسسة النشر الإسلامي – قم.

١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق علي شبري طبعة دار الفكر – بيروت ١٩٩٤م.

١١. تفسير ابن عربي لمحي الدين بن عربي (ت٦٣٨) تحقيق الشيخ عبد الوارث محمد علي ط١، ٢٠٠١م، مطبعة دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت.

١٢. التمهيد في الرد على الملاحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، أبو بكر محمد الباقلاني، المكتبة الشرقية ، بيروت ١٩٥٧م.

١٣. تهذيب التهذيب: ابن حجر (ت٨٥٢) ط١، ١٩٨٤م، دار الفكر ، بيروت – لبنان.

١٤. الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الاربعة ، الشيرازي دار احياء التراث العربي ط٤- بيروت ١٤١٠هـ.

١٥. خلاصة علم الكلام ، عبد الهادي الفضلي – الطبعة الثانية دار المؤرخ العربي – بيروت ١٩٩٣م.

١٦. دراسات في العقيدة الإسلامية ، محمد جعفر شمس الدين. دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ١٩٧٩م.

١٧. شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار المعتزلي، تحقيق د. عبد الكريم عثمان ، طبع إلهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٨. شرح المواقف، للقاضي عبد الرحمن الايجي، مطبعة دار الكتب العلمية لمحمد علي بيضون، بيروت – لبنان، ط١.

١٩. صحيح البخاري :محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٩هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٨١- ١٤٠١هـ.

٢٠. الصفات الإلهية في أهم المذاهب الإسلامية، احمد البهادلي ، مطبعة شركة الحسام، ط١، بغداد، ١٩٩٩م.

٢١. العدل الإلهي ، مرتضى مطهري ، مطبعة الدار الإسلامية للطباعة والنشر، لبنان ، ط٤، ٢٠٠٦م.

٢٢. عقائد الإمامية : الشيخ محمد رضا المظفر، ط٤، مطبعة النعمان النجف الاشرف.

٢٣. الفصل في الملل والاهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري .

٢٤. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق د. يحيى مراد مطبعة مؤسسة المختار- القاهرة٢٠٠٨م.

٢٥. قضية الخير والشر في الفكر الاسلامي ، د. محمد السيد الجلينيد مطبعة الحلبي – القاهرة مصر ، ط٢ ، ١٩٨١م.

٢٦. قواعد العقائد : الامام الغزالي- مطبوع ضمن أحياء علوم الدين طبعة مكتبة مصر ١٩٩٨م
٢٧. كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي- مطبعة الناشر مؤسسة دار الهجرة ط٢.
٢٨. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (قسم الالهيات): العلامة ابن المطهر الحسن بن يوسف الحلي (٦٤٨ – ٧٢٦هـ) قدم له وعلق عليه الشيخ جعفر السبحاني – ط١، مؤسسة الإمام الصادق .
٢٩. لسان العرب، ابن منظور(٦٣٠-٧١١هـ)طبعة دار إحياء التراث العربي، مؤسس التاريخ العربي، بيروت ١٤١٦ه.
٣٠. اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، للإمام أبي الحسن بن اسماعيل الأشعري (ت٣٢٤هـ) ضبطه محمد أمين الضاوي منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٣١. مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي، تحقيق السيد أحمد الحسين منشورات المكتبة الرضوية- طهران ١٣٨٦هـ ، ١٣٣/٣
٣٢. محاضرات في علم الكلام السيد كمال الحيدري،تقرير علي حسون ، بغداد، ١٤٢٤هـ.
٣٣. مذاهب الاسلاميين ، عبد الرحمن بدوي ط٣ ، بيروت، ١٩٨٣م.
٣٤. معتقدات الشيعة ، السيد علي حسين مكي مؤسسة النبراس للنشرالعراق.
٣٥. مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، للراغب أبي القاسم الأصفهاني ط٣، دار القلم – سوريا.

٣٦. مفهوم العدل في الإسلام ، مجيد خدوري، طبع دار الحصاد للنشر والتوزيع ، سوريا ، دمشق ، ط١، ١٩٩٨.

٣٧. مقاييس اللغة ، ابن فارس ، دار احياء التراث العربي ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٣٨. الملل والنحل ، عبد الكريم الشهرستاني، دار الفكر، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢.

٣٩. الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي، طبع مؤسسة الإعلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٤٠. نهج البلاغة : من كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، جمعه ابن ابي الحديد (ت٦٥٦هـ) تحقيق محمد ابي الفضل إبراهيم ، ط١، دار احياء الكتب العربية (١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م).